فهـــــــــــــــــــــــــــــترس المحتويـــات

المحاضرة الأولى : علم اجتماع المعرفة (مفهوم علم اجتماع المعرفة و موضوعه)

المحاضرة الثانية : المجتمع و الفلسفة

المحاضرة الثالثة: علم اجتماع المعرفة عند كارل ماركس

المحاضرة الرابعة : علم اجتماع المعرفة عند اوجست كونت

المحاضرة الخامسة : علم اجتماع المعرفة عند ماكس شيللر

المحاضرة السادسة : علم اجتماع المعرفة عند كارل منهايم

المحاضرة السابعة : علم اجتماع المعلرفة عند ماكس فيبر

المحاضرة الثامنة : علم اجتماع المعرفة عند بيير بورديو

المحاضرة الأولى : علم اجتماع المعرفة (مفهوم علم اجتماع المعرفة و موضوعه)

تمهيد : من أهم القضايا التي استفزت علماء الاجتماع مسألة مصدر المعرفة و الحقيقة كون هده القضية لم يفصل فيها من قبل الفلاسفة ومازال اختلافهم حولها قائما هل مصدر المعرفة الحواس أم العقل أم الحدس أم العقل الالهي .....إلخ.

علماء الاجتماع تناولوا المعرفة ضمن مواضيع بحثهم و حاولوا الى الأن حل مشكلات المعرفة و أصولها و توصلوا الى فكرة مؤداها ان المعرفة لا تنبثق من فراغ بل ضمن سياقات اجتماعية و تاريخية و هدا ما حاول علم اجتماع المعرفة المعرف كتخصص أو كتوجه ضمن علم الاجتماع العام اثباته وفي هدا المحور سنتوقف عند مفهوم المعرفة و علم اجتماع المعرفة و موضوع علم اجتماع المعرفة .

1 :مفهوم المعرفة :

اعطيت العديد من التعريفات للمعرفة و اتخدت خلالها المعرفة عدة معاني و دلالات و أثارت هده التباينات المفهومية العديد من التساؤلات على غرار :

-هل المعرفة عقلية أم حسية أم لاهوتية ام عقائدية ؟ و هل المعرفة فردية أم اجتماعية و يمكن عدها وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع ؟

في خلا بحث المهتمين و المفكرين و الباحثين بجوهر و حقيقة المعرفة أعطوا إجابات حول مضمون تعريف المعرفة حيث عرفوها .

-المعرفة مجموعة من المعاني و المعتقدات و الأفكار التي تتكون لدى الإنسان نتيجة محاولاته فهم الأشياء و الظواهر من حوله .

-المعرفة شبكة ممن المفاهيم تتضمن كل الأنماط المعرفية في حقبة زمنية معينة .

-المعرفة مزيج من المفاهيم و الافكار و القواعد و الإجراءات التي توجه الأفعال و القرارات .

2-مفهوم علم اجتماع المعرفة

علم اجتماع المعرفة فرع من فروع علم اجتماع العام ظهر في ألمانيا مطلع القرن 20 مع محاولات و أبحاث كارل منهايم حيث يسعى هدا التخصص الى بحث و فهم

الصراع الايديولوجي و اليوتوبي(المثالي) الكلي للتفكير ، تجدر الإشارة الى أنه منذ التأسيس الأول لعلم الاجتماع كانت هناك مساهمات هدفت الى ربط المعرفة الإنسانية بسياقاتها التاريخية و الاجتماعية منها افكار عبد الرحمان ابن خلدون في علم العمران البشري و اوجست كونت في قانون الحالات الثلاث الا ان مفهمة هدا التخصص بمباحثة الجديدة كانت من خلال اسهامات كارل منهايم في المانيا .

-علم اجتماع المعرفة إذن هو تخصص يبحث في علاقة المعرفة بالمجتمع بمعنة كيف تنتج المعرفة في مختلف السياقات الاجتماعية و التاريخية .

-علم اجتماع المعرفة (Sociology of Knowledge) هو فرع من علم الاجتماع يدرس العلاقة بين الفكر الإنساني والسياق الاجتماعي، وكيف تشكل العوامل الاجتماعية (مثل الطبقة، الثقافة، الدين، الجنس) الأفكار والمفاهيم والمعتقدات، وكيف تؤثر هذه الأفكار في المجتمع، معتبراً المعرفة منتجاً اجتماعياً وليس مجرد انعكاس موضوعي للواقع. يركز على أن ما يعتبره الناس "يقينياً" يتأثر بالظروف الاجتماعية التي يولدون فيها، ويشمل دراسة تطور المعرفة وتأثير الأيديولوجيات والوضعية الاجتماعية على مضمونها وشرعيتها، ويُعد حقلًا مهمًا لفهم التغير الاجتماعي والثقافي.

-علم اجتماع المعرفة فرع ابستمولوجي يهتم بالمعرفة الاجتماعية من ناحية قدرته على تتبع أسس و أصول المعرفة بإرجاعها الى المجتمع كفاعل في إنتاجها .

-هدا التخصص اتخد اتجاهين الاول تحليلي يهتم بتحديد علاقة المعرفة بالمجتمع ويمثله ماكس فيبر في تحديده و شرح للعلاقة بين الرأسمالية و البروتستانية من خلال تكيزه على عقلية المجتمع و طريقة ممارسته للفكر واقعيا .وكارل ماركس من خلال بحثه للعلاقة الموجودة بين البنية الفوقية التي تشمل الثقافة، الدين، القانون، السياسة،

والأفكار و البنية التحتية هي الأساس الاقتصادي للمجتمع و تتشكل من قوى الإنتاج وعلاقات الانتاج .

اما الاتجاه الثاني العملي و التطبيقي فيمثله كارل منهايم كمبحث سوسيوتاريخي يصنف فيه الأشكال الفكرية المتعاقبة عبر التاريخ على اعتبار أن المعرفة الاجتماعية ذات طابع نسبي و ليست مطلقة و عليه فهي نسبية بالمعنى العلائقي للمعرفة الاجتماعية.

3-موضوع علم اجتماع المعرفة :ناقش علماء اجتماع المعرفة العديد من المشكلات و الظواهر المرتبطة بالحياة الاجتماعية المعاصرة خاصة تلك المتعلقة بعلاقة المجتمع بالثقافة و الفكر و من اهم المواضيع التي شكلت محور اهتما علماء اجتماع المعرفة ما يلي:

-**علاقة المعرفة بالواقع الاجتماعي** :كيف تتكون الأفكار والمعتقدات الدينية والسياسية والاقتصادية وتكتسب شرعيتها من خلال الاعتراف الاجتماعي.

-**السلطة والإيديولوجيا** :دراسة كيف تستخدم الأيديولوجيات والأنظمة المعرفية لتبرير التفاوت الاجتماعي وإعادة إنتاج الواقع (كما عند بورديو)

-**الطبقات الاجتماعية وأنماط التفكير** :تحليل كيف تؤثر الطبقة الاجتماعية على أنظمة التفكير والقيم لدى الأفراد.

-**التغير الاجتماعي والتحديث** :دراسة التطور الاجتماعي ودور المعرفة في دفع التغير أو مقاومته.

-**العلمنة والدين** :دراسة تأثير العلمنة على المعتقدات الدينية وتطور الدين المدني.

-**التكنولوجيا والمعرفة الرقمية** :تأثير الرقمنة، اقتصاد المعرفة، والتعليم الذكي على البنى الاجتماعية.

-**المشكلات الاجتماعية** :تحليل أسباب المشكلات (كالجريمة والفساد) من منظور اجتماعي معرفي، أو دور المعرفة في حلها.

-**التنشئة الاجتماعية** :أساليب اكتساب القيم والمعرفة داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع .

المحاضرة الثانية :المجتمع و الفلسفة :

1-المجتمع والفلسفة

المجتمع و الفلسفة علاقة جدلية؛ فالمجتمع هو البيئة التي تنشأ فيها الفلسفة وتتفاعل معها، بينما الفلسفة بدورها تقدم أدوات نقدية لفهم بنية المجتمع، قضاياه، تطوراته، وتحدياته، وتُسهم في تشكيل قيمه ومعاييره عبر التفكير في العدالة، الحرية، النظام، وطبيعة الوجود البشري، من أفلاطون وأرسطو مروراً بكانط وصولاً للمفكرين المعاصرين الذين يواجهون قضايا مثل التكنولوجيا والعولمة.

الفكر الفلسفي جزء لا يتجزأ من الحياة الانسانية ، فمن خلال دراسة الفلسفة يستطيع الانسان توضيح جوانب الغموض في معتقداته و يدفعه الى ذلك التفكير في المسائل الاساسية في الحياة .

- ✓ للفلسفة تأثيرا بالغ الاهمية في الحياة اليومية و مجموع الممارسات اليومية فمن خلال اللغة التي نتكلم بها يمكن وصف الامور و تصنيفها من منظور فلسفس محض.
- ✓ المؤسسات الاجتماعية مرتكزة على أفكار فلسفية في مختلف المجالات : التربية ،التشريع ، السياسة ، الاقتصاد ، الرياضة .....إلخ

2-المجتمع من المنظور الفلسفي

يُعرف المجتمع (بالإنجليزية: Society) في السياق الفلسفي على أنه اتحادٌ (أو وحدة) يقوم بين أفراد، بحيث يتسم هذا الاتحاد بديمومته واستمراريته، وبارتكازهِ على أعرافٍ سلوكية (أنماط تصرفات أو أنماط سلوك)، يكون أساس التزام الأفراد بها وجود غاية مشتركة، أو قيم مشتركة، أو مصالح مشتركة بينهم، كما يُعرف المجتمع على أنه "كيان"، يتسم الأفراد القاطنون فيه باختلافهم في عدة جوانب، كما يتسمون بأنّ لهم آراء مغايرة في شؤون ما، وآراء متفقة في شؤون أخرى،[١] والمجتمع أيضًا البيئة التي تتكون فيها شخصية المرء، وهو مجموعة من الأفراد الذين توحدهم غاية (أو هدف) محددة، وهو كذلك شبكة من العلاقات الاجتماعية، ويعتبر الإنسان "نواة المجتمع"، ويجري في نطاق المجتمع تنظيم وتسيير شؤونه

المجتمع في الفلسفة اليونانية

يعتبر المجتمع من الموضوعات التي تناولها فلاسفة يونانيون في آرائهم، وفيما يلي استعراض لعددٍ من هذه الآراء:

المجتمع عند سقراط: يعتبر سقراط أنّ وجود المجتمع مرهون بتمتع الطبقات الثلاث الرئيسية المكونة له بعلاقة طيبة ومستقرة، وتشمل هذه الطبقات: طبقة المنتجين (تتكون من الصناع، والحرفيين، والمزارعين)، وطبقة المحاربين، وطبقة الأوصياء (طبقة الحكام) بحيث تؤدي كل واحد من الطبقات دورها في المجتمع، ولا تتدخل في عمل الطبقات الأخرى.

المجتمع عند أفلاطون: يرى أفلاطون أنه يجب تنظيم المجتمع بجمع جوانبه (تنظيمه ككل بدون تجزئة)، وأن يلتزم الأفراد فيه بالقيام بأدوارهم المحددة لهم، وذلك لتحقيق الازدهار والرفاه للجميع، علاوةً على ذلك، يعتبر أفلاطون أنه يمكن تحقيق الانسجام، والتوفيق، بين المصالح المتضاربة في المجتمع، والسبيل لتحقيق ذلك اتسام النظام السياسي بالصلاح، والعقلانية، والتفوق، والذي يعمل كذلك على منع ازدهار فئة في المجتمع على حساب الآخرين.

المجتمع عند أرسطو: تشير آراء أرسطو إلى أنّ الضروريات الأساسية للحياة (احتياجات الحياة الأساسية) عند الأفراد هي التي ساهمت في نشوء المجتمع، وأنّ على أفراد المجتمع التعاون مع بعضهم البعض لتحقيق ما فيه مصلحة للجميع (تحقيق الصالح العام)، كما يرى أرسطو أنّ تحقيق السعادة والفضيلة للأفراد جميعهم (المواطنين) هو ما يمثل المصلحة العليا، أو الخير الأسمى، لهم.

آراء الفلاسفة حول المجتمع

من الأمثلة على الفلاسفة الذين تطرقوا لموضوع المجتمع في فلسفاتهم:

المجتمع عند كونفوشيوس: يرى كونفوشيوس أنّ المجتمعات عندما تتبنى عددًا من الفضائل، بما في ذلك احترام كبار السن، والوفاء، والولاء، فإن النظام سيسود حينها، وقد اعتبر كونفوشيوس التعليم الوسيلة التي يمكن للأفراد من خلالها اكتساب مثل هذه الفضائل، ويحدد التعليم هنا بالمواضيع التي تنمي الفكر عند الأفراد وتكسبهم الرؤى، وتشمل كلاً من التاريخ، والأدب، والفلسفة.

المجتمع عند كانط: ينص واحد من آراء الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (بالألمانية: Immanuel Kant) ذو الصلة بموضوع المجتمع على أنّ كل شخص راشد (إنسان عاقل) يمتلك حقًا أصيلاً فطريًا بالحرية، وكما يمتلك توجهًا بأن يتم كفالة حقوقه المدنية، من خلال "عقد اجتماعي" يضمن حريته ويحافظ عليها.

المجتمع عند هوبز: من وجهة نظر الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز (بالإنجليزية: Thomas Hobbes)، فإنّ انعدام القوانين والقواعد التي تضبط سلوكيات وتصرفات الأفراد في المجتمع يجعل منه مكانًا مروعًا لا يمكن يُطاق العيش فيه، لأن الأفراد في مثل هذا المجتمع سيتصرفون وفق مشيئتهم، ولن يشعروا بالمسؤولية تجاه مجتمعهم.

المجتمع عند لوك: تطرق جون لوك (بالإنجليزية: John Locke) لموضوع المجتمع السياسي في آرائه، قائلاً بأنّ المجتمع السياسي، أو المجتمع المدني، يتم تأسيسه من خلال عقد الحكومة والأفراد اتفاقًا مع بعضهما البعض، وتتمثل أهمية مثل هذا المجتمع في أنه يجري فيه ضمان وحماية الحقوق الطبيعية، المتمثلة بحق الحياة، والحرية، والملكية.

3-دور الفلسفة في المجتمع : يمكن ايجاز أهم اسهامات الفلسفة اجتماعيا في النقاط التالية:

فهم الوجود الإنساني :تسأل الفلسفة عن معنى الحياة، الأخلاق، والروح، مما يرفع وعي المجتمع بذاته.

النقد والتغيير :تُستخدم الفلسفة كأداة نقدية (مثل نقد ماركس للرأسمالية) لتغيير البنى الاجتماعية والسياسية.

أساس للعلوم :كثير من الاكتشافات العلمية بدأت بأسئلة فلسفية، كما أن الفلسفة الاجتماعية تتقاطع مع علم الاجتماع وعلم النفس، وتوفر إطاراً لفهم الظواهر المجتمعية.

تشكيل القيم :تساعد في بناء وجهات نظر صحيحة وتنمية التفكير النقدي، مما يؤثر على ثقافة المجتمع وقيمه .

4-دور المجتمع في الفلسفة

مصدر للتساؤلات :المجتمع يطرح الإشكاليات (مثل البطالة أو التكنولوجيا) التي تتناولها الفلسفة لتقديم حلول أو فهم أعمق.

تحديد الفلسفة :فلسفة الفرد تتأثر بفلسفة مجتمعه، حيث يرى الباحثون المجتمع كمصدر للمشاكل والأرضية للحلول .

أمثلة تاريخية

سقراط، أفلاطون، أرسطو :ناقشوا تنظيم المجتمع، أدوار الأفراد، وتحقيق الصالح العام.

هوبز و روسو :وضعوا مفاهيم العقد الاجتماعي لتبرير السلطة وضمان الحرية مع النظام.

كانط :أكد على حقوق الفرد وحريته داخل المجتمع .

العلاقة المعاصرة بين الفلسفة والمجتمع:

تتصدى الفلسفة المعاصرة لتحديات جديدة مثل تأثير التكنولوجيا، العولمة، وتغير أنماط العمل، متبنية دوراً في توجيه المجتمع نحو مستقبل أكثر عدالة وتوازناً فكرياً

المحاضرة الثالثة: علم اجتماع المعرفة عند كارل ماركس :

يعدّ الفيلسوف الاقتصادي الألماني كارل ماركس (Karl Heinrich Marx: 1883-1918) – مؤسس النزعة الماركسية – واحداً من الآباء الخمسة الأوائل لعلم الاجتماع، ويصنف على أنه أكثرهم نفوذاً وتأثيراً في الفكر السوسيولوجي المعاصر كما هو الحال في الفلسفة الحديثة، ولا غرو أنه ترك بصمته المميزة في مجال الفلسفة الاجتماعية الحديثة، وقد قدر له أن يؤسس لنظرية المادية التاريخية التي تشكل الإطار المنهجي والتاريخي لعلم الاجتماع الماركسي الذي استطاع أن يسجل حضوره في التاريخ بتدفق كبير من الأعمال والدراسات الهامة في تاريخ السوسيولوجيا العالمية.

1-المعرفة من المنظور الماركسي : يرى أن المعرفة ليست مجرد أفكار مجردة، بل هي نتاج مادي-اجتماعي يتحدد بشكل أساسي بموقع الفرد من وسائل الإنتاج؛ **فالبنية**

الاقتصادية (علاقات وقوى الإنتاج) هي الأساس الذي تنشأ منه البنية الفوقية التي تشمل الوعي، الأفكار، الفلسفة، القانون، والدين، وتخدم هذه المعرفة مصالح الطبقة المهيمنة (البرجوازية) عبر الأيديولوجيا التي تبرر سيطرتها، بينما تسعى البروليتاريا لتحقيق وعي طبقي ثوري يكسر هذه الأوهام من خلال الممارسة الثورية والعمل .

2-النقاط الأساسية في علم اجتماع المعرفة الماركسي:

1-المادية التاريخية:المجتمع يتطور عبر مراحل تاريخية محددة (شيوعي، عبودي، إقطاعي، رأسمالي، اشتراكي) بناءً على تطور قوى الإنتاج وتغير علاقات الإنتاج.

2-البنية التحتية والبنية الفوقية:

1. **البنية التحتية :**الأساس الاقتصادي (علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج.(
2. **البنية الفوقية :**المؤسسات والأفكار (قانون، سياسة، ثقافة، دين، فلسفة) التي تتشكل فوق الأساس المادي وتبرره.

3-المعرفة كأيديولوجيا :الأفكار السائدة (الوعي العام) تعكس مصالح الطبقة الحاكمة وتُقدم للعالم صورة مشوهة تخدم سيطرتها (الأيديولوجيا)، وهي ليست "حقيقة مطلقة" بل "فكر سائد."

4-الطبقة الاجتماعية كعامل رئيسي :موقع الطبقة (مالكة لوسائل الإنتاج أو عاملة) يحدد نمط التفكير والرؤية للعالم.

5-الممارسة (العمل) كمعيار للحقيقة :المعرفة الحقيقية تنبع من النشاط الإنساني العملي (الممارسة الثورية)، وتتحول من النظرية إلى الممارسة لتغيير الواقع، لا مجرد تأمله.

6-الوعي الطبقي :هدف الماركسية هو رفع وعي الطبقة العاملة (البروليتاريا) بواقع استغلالها، لتتحرر من قيود الأيديولوجيا البرجوازية وتخوض الصراع الطبقي .

باختصار، يرى ماركس أن المعرفة في المجتمع الطبقي ليست محايدة، بل هي جزء من الصراع الطبقي وتتأثر بالظروف المادية، والهدف هو تحويل المعرفة إلى أداة نضالية لتغيير العالم.

المحاضرة الرابعة : علم اجتماع المعرفة عند اوجست كونت :

يعتبر كونت (1798-1857) (**مؤسس علم الاجتماع الحديث**، وهو أول من صاغ كلمة "**سوسيولوجيا** ." اكتسب علم الاجتماع على يده أبعاده الحقيقية، حينما حدد إطاره

العام حيث اسماه " علم دراسة المجتمع "، وعرفه بأنه " علم دراسة قوانين ظواهر المجتمع ". سعياً منه لتوضيح العلاقات بين الظواهر الاجتماعية وضعياً بغية تحليلها وتفسيرها واستخلاص قوانينها العامة، فهو الشيء المهم لديه. حاول كونت من خلال مؤلفاته، صياغة أسس علمه الجديد الذي أطلق عليه في بادئ الأمر اسم " **الفيزياء الاجتماعية** " ثم أطلق عليه بعد ذلك اسم " **علم الاجتماع**" ، وفي هذا الصدد يقول : "**بما أن الفكر البشري الآن قد أسس الفيزياء السماوية، والفيزياء الأرضية سواء الميكانيكية أو الكيماوية والفيزياء العضوية سواء النباتية أو الحيوانية، يبقى عليه أن يتمم نظام علوم الملاحظة ببنائه للفيزياء الاجتماعية.**

1-معنى الفلسفة الوضعية عند كونت :إذا طرحنا السؤال نفسه على كونت ما هي الفلسفة الوضعية ؟ **الجواب :**ليس هناك تعريفاً موحد الدلالة عند كونت، ولهذا سنحاول فهم لفظ الفلسفة الوضعية وفقاً للسياق النصي، إذ يمكننا الوقوف عند الدلالات التالية:

-**معنى عام** :وهو المشترك بين مختلف استعمالات الفكر البشري، والذي يتجسد بقانون الحالات الثلاث.

- **معنى نقدي :**وهو مناقض للميتافيزيقا (**ما وراء الطبيعة**)، والذي يشمل كل التراث الفلسفي للوضعية.

-**معنى نسقي** :هو نسق المعارف العلمية. " تعني بالظواهر والوقائع القائمة، وتهمل كل تفكير تجريدي، وكذلك أي حديث عن الأسباب المطلقة

على العموم يقوم الإطار الفكري عند كونت على دعائم **الفلسفة الوضعية** ،التي تعتقدأن الفكر البشري لا يدرك سوى الظواهر الواقعية التي تتمثل في المجال الحسي والإدراكي، وأن مهمة العلم والمعرفة هي إبراز العلاقات والقوانين القائمة بين الأشياء، وأن المنهج التجريبي، أي الطريقة القائمة على تتبع الظواهر واكتشاف ارتباطاتها الواقعية هي المثل الأعلى اليقيني.

تعتبر الفلسفة الوضعية بشكل عام **نسقاً معرفياً يستند إلى التجربة والمعرفة الامبيريقية للظواهر الطبيعية**، وهي تنظر إلى التفكير الميتافيزيقي بوصفه نسقاً فكرياً عديم الفائدة والجدوى. وتعني الفلسفة الوضعية عند كونت الفلسفة التي تؤمن بالسببية

وتستهدف دراستها الوصول إلى قواعد وقوانين أخلاقية ثابتة ونهائية تحكم الظواهر الإنسانية .

2-علم اجتماع المعرفة عند أوغست كونت:

يرتكز على **الوضعية(Positivism)** ، التي ترى أن المعرفة الحقيقية تأتي من **الملاحظة التجريبية والعلوم الطبيعية**، بهدف اكتشاف القوانين الثابتة التي تحكم الظواهر الاجتماعية (الفيزياء الاجتماعية) بدلاً من الأسباب المطلقة، ويهدف إلى تنظيم المجتمع علميًا للتغلب على الفوضى الفكرية والسياسية عبر تطبيق المنهج العلمي على دراسة المجتمع، مما يجعله مؤسس علم الاجتماع كعلم مستقل يعتمد على **الترابط بين الظواهر وتطور الفكر البشري** عبر المراحل اللاهوتية والميتافيزيقية والوضعية، مع التركيز على **الإيثار والواجب** كقواعد أخلاقية للمجتمع المنظم.

3-المبادئ الأساسية لعلم اجتماع المعرفة عند كونت:

1-قانون الحالات الثلاث :(Law of Three Stages) يرى كونت أن الفكر البشري يمر بثلاث مراحل رئيسية:

-اللاهوتية :(Theological) تفسير الظواهر بقوى خارقة (آلهة.(

-الميتافيزيقية :(Metaphysical) تفسير الظواهر بقوى مجردة (طبيعة، جوهر.(

-الوضعية :(Positive) تفسير الظواهر بقوانين علمية تعتمد على الملاحظة والتجريب، وهو ما يجب أن يطبقه علم الاجتماع.

2-الوضعية :(Positivism) يجب أن يدرس علم الاجتماع الظواهر كما هي (الظواهر) وليس كما ينبغي أن تكون، مع استبعاد التأملات الميتافيزيقية والتركيز على البحث عن العلاقات الثابتة بين الظواهر.

3-الفيزياء الاجتماعية :(Social Physics) كان الاسم الأول لعلم الاجتماع، ويهدف إلى بناء علم يدرس المجتمع على غرار العلوم الطبيعية، للكشف عن قوانينه.

4-أهمية المنهج :يعتمد على الملاحظة، التجريب (غير المباشر عبر المقارنة بين المجتمعات السوية والمرضية)، والمقارنة (بين المجتمعات) والمنهج التاريخي (لتتبع التطور)

5-الوحدة العضوية للمجتمع :يرى أن كل جزء في المجتمع يؤثر في الآخر (كالأسرة، الوطن)، وأن الأخلاق الوضعية تقوم على تقديم "الاجتماعي على الفردي" (الإيثار) لتحقيق النظام.

المحاضرة الخامسة :علم اجتماع المعرفة عند

ماكس شيللر

ماكس شيلر (1874-1928) فيلسوف و علم اجتماع ألماني اعتبر المعارف و العلوم و الأفكار منتجات اجتماعية بالدرجة الأولى شأنه في ذلك شأن الاتجاه الوضعي في علم الاجتماع ، يرى شيلر أن علم اجتماع المعرفة يتجه من الكشف عن القوانين التي تفسر طبيعة المعارف الانسانية و تطورها نحو الكشف عن القوانين التي تفسر لأنماط التفكير الأخرى كالأوهام و الخرافات و و غيرها من أشكال التفكير التي عرفها الإنسان في مختلف المراحل التاريخية .

1-مداخل شيلر لدراسة علم اجتماع المعرفة :

-التأكيد على الطابع لاجتماعي لكل أشكال الفكر و الحدس و المعرفة .

-لا توجد أشكال مطلقة و دائمة للاستدلال من الناحية التاريخية .

-الكشف عن المعرفة يكون من خلال تتبع التاريخ البشري.

-استبعاد كل أشكال التصوف و المذاهب الاعتقادية الكنسية الظلامية و تمهيد الطريق لتفكير ميتافيزيقي حقيقي.

-تحديد عوامل العلية التاريخية

-الأشكال التقنية للإنتاج موازية لأشكال الفكر .

2-**مفاهيم المجتمع عند شيلر** :ميز شيلر بين ثلاثة مفاهيم للمجتمع و هي :

-المجتمع هو نماذج من التجمعات تتماسك مع بعضها بروابط موضوعية بنائية و تنظيمية لها طابع تعاقدي .

-المجتمع المحلي :هو جماعة إنسانية تتماسك مع بعضها بأعلى درجات التضامن ،كروابط الدم و القرابة بين أفراد الأسرة و القبيلة .

-الجمهرة (الحشد):هي جماهير غير منظمة لا يتوحد أفرادها بأكثر من دافع حسي لحظي مؤقت من العدوى المتبادلة .

3-علم اجتماع القيم عند شيلر : سيطر موضوع علم اجتماع القيم على كتابات شيلر حيث اعتبر الأفعال القصيدة الخاصة بادراك القيم تسبق الأفعال القصدية الأخرى و اعتبر سلوك الإنسان هو الذي يظهر القيم و يعبر عنها لذلك اعتبر الفرد حاملا و ناقلا للقيم في ذات الوقت .

من هدا المنطلق قسم شيلر القيم الى خمس درجات و هي :

-القيم الحسية: تتدرج من قيم متفق حولها الى قيم مختلف عليها .

-قيم المنفعة :تتدرج من القيم النافعة الى القيم الضارة و تشتمل على القيم الاقتصادية .

-قيم الحياة البيولوجية :تتدرج من القيم النبيلة الى قيم الرذيلة و تشتمل القوة و الضعف و الصحة و المرض و الصواب و الخطأ.

-االقيم الروحية :تشتمل على القيم الجمالية كالحسن و الجمال .

-القيم المطلقة :تتدرج من المقدس الى المدنس .

4-خصائص القيم العليا عند شيلر :قدم شيلر مجموع من الخصائص و المميزات للقيم العليا أهمها:

-كلما تسامت القيم كانت أقل اعتمادا على الأشياء المادية و أكثر شمولية .

-كلما تعالت القيم كان ما تحققه من الإشباع و الرضا أكثر عمقا و استمرارية.

-القيم العليا تعبر عن الوحدة النفسية لأفراد الجماعة أما القيم الدنيا فتعبر عن الانقسام و التجزؤ.

في هدا الاتجاه يتفق شيلر مع ماركس في مهاجمة البورجوازية كونها تجاوزت حدود الحياة السياسية و الاقتصادية و تغلغلت الى الروح و كانت سببا في الانحلال و الضعف القيمي داخل المجتمع الرأسمالي.

5-أشكال المعرفة عند شيلر : يعتقد شيلر ان المعرفة تتشكل عبر مختلف المراحل التاريخية و تختلف باختلاف الشعوب و الاحتكام الثقافي و من ثم يكون تغير القيم بطيئا نسبيا ،من هده المنطلقات صنف شيلر المعرفة سبعة أشكال وهي :

-المعرفة الأسطورية و الخرافية .

- المعرفة الفلكلورية

-المعرفة الدينية.

-المعرفة الصوفية .

-المعرفة الفلسفية

-المعرفة الوضعية في العلوم الرياضية و الطبيعية .

-المعرفة التكنولوجية او التقنية .

المحاضرة السادسة : علم اجتماع المعرفة عند كارل منهايم(1893-1934)

1-**مبادئ سوسيولوجيا المعرفة عند منهايم :** جاءت أعمال كارل منهايم المتعلقة بعلم اجتماع المعرفة متممة للتوجه العام القائم على ضرورة فهم البنى المعرفية التي تتشكل في حياة الإنسان في ضوء الشروط الاجتماعية التي يحيا فيها ،مع اختلاف التفاصيل التي تأخذ بتوضيح هده العلاقة .

بدأ منهايم بسؤال رئيسي مؤداه كيف يؤدي الفكر وظيفته في الحياة و السياسة كأداة المل الاجتماعي ؟و للإجابة على هدا السؤال انطلق من فرضية وود أنماط فكرية لا يمكن أن تفهم فهما كافيا وصحيحا طالما ظلت أصولها الاجتماعية مجهولة و غامضة .

انطلاقا من هده الفرضية صاغ منهايم مبادئ علم اجتماع المعرفة في النقاط التالية :

-علم اجتماع المعرفة ليس كالفلسفة : فالفلسفة تنطلق من دراسة الفرد الواحد و أفكاره ثم تنتقل الى البحث في القيم التجريدية ، لكن علم اجتماع المعرفة بالمقابل يسعى الى فهم البيئة الاجتماعية في اطارها التاريخي الذي يعبر عن تطور الفكر .

-علم اجتماع المعرفة لا يفصل الفكر عن سياقه الاجتماعي الذي نشأ فيه .

-العوامل الاجتماعية تسهم في تفسير هيمنة أنماط فكرية معينة في المجتمع دون غيرها .

-التقسيم الطبقي في المجتمع يبين أن لكل طبقة اجتماعية أسلوب للتفكير يختلف عن الطبقة الأخرى .

2-منطلقات علم اجتماع المعرفة عند منهايم :

-**الانطلاق في تحليل موضوعات** علم اجتماع المعرفة من مفهوم الايديولوجيا الذي تناول من خلاله ما يسمى بالمنظومات الاجتماعية ،المعتقدات و الأفكار حيث يعتقد منهايم انه من اذا استطاع الإنسان ان يعرف بطريقة صحيحة كيف تؤثر الحياة الاجتماعية التي يعيشها أبناء البشر على طريقة تفكيرهم التي يمارسونها في حياتهم ، فأنهم يصبحون قادرين على إدارة المجتمع ادارة سليمة و فعالة و بالتالي يمكن الاستفادة من علم الاجتماع المعرفي و يمكن توظيف نتائجه لما يفيد في التوجيه العملي للحياة السياسية .

-**التمييز بين نوعين** من الأفكار الاجتماعية هما الايديولوجيا و اليوتوبيا (المثالية)، أما الاولى (الايديولوجيا)فيريد ها مجموعة الأفكار التي تعكس مصالح الفئات الاجتماعية السيطرة و من شأنها أن تحافظ على الوضع الراهن ، أما المفهوم الثاني (اليوتوبيا)فيريد به مجموعة من الأفكار التي تمثل رؤى الفئات الاجتماعية المسيطر عليها و التي تدعو الى تغيير الواقع الراهن حتى و لو كان ذلك بالطرق الثورية و غالبا ما تعمل الفئات الاجتماعية المعارضة على تغيير هدا النوع من الافكار .

-**تأسيس نمط جديد في التاريخ الفكري** يكون قادرا على تفسير تغيرات الأفكار في ظل تغيرات جديدة .

-**النظر الى المشكلة الواحدة** من زوايا مختلفة و الحصول على منهج دقيق من خلاله يمكن التمييز بين أساليب التفكير المختلفة هدا المنهج يجمع بين تحليل المعاني و التشخيص و الوصف السوسيولوجي هدفه يتجلى في نطتين :

أ-تحليل المعاني في مجالها الفكري و العمل على إلغاء المفاهيم المختلطة بغيرها و لا يمكن التمييز فيما بنيها و تحل بدلا منها أوصافا دقيقة لأساليب الفكر .

ب-إتقان فن إعادة بناء التاريخ الاجتماعي لترى و تتضح الحقائق الاجتماعية ككل متكامل و ليس كأجزاء مشتتة و معزولة عن بعضها البعض لان الحقيقة التاريخية تفهم في كليتها في شكلها المتكامل و ليس المجزأ.

المحاضرة السابعة :علم اجتماع المعلرفة عند ماكس فيبر :(1864-1920)

1-اسهامات فيبر فيبر غي علم اجتماع المعرفة : جاءت مساهمة فيبر في علم اجتماع المعرفة من خلال تأكيده على دور القيم في إنتاج المعرفة و يتضح ذلك في مؤلفه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية الذي من خلاله أراد توضيح الدور الذي تلعبه القيم في فهم الوقائع التي يعيشها الناس و في تكوين المعارف التي تنشأ عن هدا الفهم.

الناس كما يعتقد فيبر يستمدون من القيم الراسخة في وعيهم مبادئ أخلاقية و عملية يسعون الى تطبيقها في حياتهم اليومية .

يذهب فيبر الى الاعتقاد بأن السلوك الديني غالبا ما يؤثر على الأنماط الأخرى من السلوك التي يمارسها الإنسان بما في ذلك أنماط السلوك التي لها علاقة بالنشاطات الأخلاقية و الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و بهدا المعنى يصبح علم اجتماع الدين هو نفسه علم الاجتماع الاقتصادي و علم الاجتماع السياسي و علم الاجتماع الأخلاقي .

في سياق اهتمامه بالمسألة الدينية و دور الدين في حياة المجتمعات يأخذ ماكس فيبر بتحليل شخصية النبي في الديانات السماوية فيذهب إلى أن شخصية النبي هي شخصية قيادية (كاريزمية)يبشر بأوامر السماء أو بعقيدة دينية تشكل الأساس لرسالته المكلف بها ، وهو محط العناية الإلهية فيبلغ باسمها الأوامر و العقائد و على البشر التوافق معه باعتبار ذلك واجب أخلاقي و يسمي فيبر ذلك بالنبوة الأخلاقية التي يدخل في إطارها كل الرسل الذين بشروا برسالات جاءت من السماء منهم موسى و عيسى و محمد عليهم السلام .

2-**منهج فيبر في علم اجتماع المعرفة :**دعا فيبر الى استخدام ما يسمى المنهج التأويلي الذي يريد من خلاله فهم الظواهر و الأحداث من خلال عملية التعقل أو الفهم الذي يعد بالنسبة إليه الأسلوب الوحيد الذي يساعد الباحثين على فهم السلوك .

يعتمد المنهج التأويلي في دراسة الظواهر الاجتماعية على مبدأ دراستها من خلال فهم المعاني و الدلالات التي تحملها هده الظواهر في وعي الفاعلين الاجتماعيين ،ذلك أن البنى و التشكيلات الاجتماعية التي يرصدها علماء الاجتماع إنما هي نتاج لما يحدث من تفاعل اجتماعي بين هؤلاء الفاعلين .

3-الفعل الاجتماعي كأداة معرفية عند فيبر :يعرف فيبر الفعل الاجتماعي بأنه سلوك إنساني ظاهر و مستمر يمنحه الفاعل معنى ذاتي و السلوك الذي يخلو من المعنى لا يمكن النظر إليه على انه موضوع للبحث في علم الاجتماع لان كل سلوك من حيث النتيجة يتجه نحو تحقيق هدف معين في ضوء قاعدة سلوكية يقرها المجتمع و يقر الوسائل المشروعة لتحقيقها و يميز فيبر بين أربعة أنواع من الفعل الاجتماعي هي الفعل العقلاني و الفعل العقلاني القيمي ،و الفعل العاطفي و الفعل التقليدي.

من خلال هده التصورات يشكل مفهوم الفعل الاجتماعي بالنسبة لفيبر الدعامة الأساسية لعلم الاجتماع كون النشاطات و الفعاليات التي يقوم بها الإنسان إنما تأخذ شكل الفعل الذي ينطوي في ثناياه على معاني واضحة في وعي الفاعلين بالإضافة إلى ما تحمله من أهداف و غايات و ما ترتكز عليه ممن مبادئ و قيم و اتجاهات ،فكل ممارسة يقوم بها الفرد و كل فعل يصدر عنه إنما يحمل في وعي الفاعل معنى ما و قيمة محددة و لكل الفاعلين اتجاهات محددة نحو الأفعال التي يقومون بها و يمكن ان تكون ايجابية او سلبية بالرغم من أن هده المعاني و الاتجاهات و المشاعر لا تخرج عما تعود عليه الفرد في مجتمعه و لا تنفصل عن العادات و التقاليد السائدة و لا حتى الصراعات الاجتماعية لكن ذلك كله لا يحول دون ضرورة و أهمية فهم العالم الداخلي للفعل الإنساني و ما يتميز به من خصائص و أبعاد.

المحاضرة الثامنة : علم اجتماع المعرفة عند بيير بورديو(1930-2002) :

1-الفهم السوسيولوجي عند بورديو

يتميز بورديو عن سواه من علماء الاجتماع في أنه يمثِّل رؤية جديدة في الفهم تقوم على ربط ما هو ذاتي بما هو موضوعي؛ إذ لا وجود لذاتية مستقلة في فهم الواقع الاجتماعي، كما هو الأمر لدى ماكس فيبر أو تالكوت بارسونز، ولا لموضوعية قائمة بذاتها، بحسب ما بيَّن ماركس. والحقيقة الاجتماعية، تبعاً لذلك، في حال من الصراع، وبالتالي من التغير الدائم. والحقيقة الذاتية لا تُفسَّر ذاتياً، بل على أساس ارتباطها بالحقيقة الاجتماعية، أي على أساس أنها جزء منها. والتناقضات في المفاهيم غير منفصلة عن التناقضات في الواقع الاجتماعي. يميّز فكر بورديو أن الذاتية التي يعيد إليها الاعتبار لا تشكِّل عنصراً من الحقيقة الاجتماعية وحسب، إنما تتصف بالحركة وبالإبداع. فهي التي تهب الواقع معنى جديداً وتؤدي إلى مفاهيم جديدة. ولهذا السبب فإن المفاهيم نسبية والحقيقة غير ثابتة أو أزلية.

يقترب بورديو من ماكس فيبر حين يعيد الاعتبار إلى العنصر الذاتي الفردي؛ إلا أنه يبتعد عنه حين يربطه بالحقيقة الاجتماعية والظروف الاجتماعية. ويقترب من ماركس حين يربط الذاتي بالموضوعي على أساس جدلي، ويبتعد عنه حين لا يقر بوجود حقيقة موضوعية قائمة بذاتها. لذا، لا تُعتبَر مقاربته "توفيقية" بقدر ما هي جديدة، تدعو إلى إعادة النظر في أمور كثيرة، كما تدعو إلى مناقشات وأبحاث وآراء جديدة.

ويؤكد بورديو على صفتي النسبية والتغيير في القانون، وعلى بعده التاريخي. فعلماء الاجتماع الذين يقولون بالقانون الأبدي يتجاهلون حقيقة أن أي قانون مرتبط بوعي محدَّد وتصورات محدَّدة، وتتغير حقيقتُه بقدر ما يتغير هذا الوعي أو تلك التصورات. وذاك ما دفع بعضهم إلى اعتبار أن ماركس يمنح الحقيقة الموضوعية أهمية على حساب الوعي الذاتي؛ في حين أن بورديو يمنح الوعي أهمية على حساب الحقيقة الموضوعية. واستناداً إلى ذلك، فإن العلم، بنظر بورديو، عبارة عن قوانين ذات اتجاهات تعكس أوضاعاً في لحظات معينة. وفي هذا الموقف، يقترب من جورج غورفيتش في مقاربته التجريبية للواقع. فلكي نكون على صلة وثيقة بالحقيقة الاجتماعية علينا أن ندرك طبيعة هذه الحقيقة المتبدلة بقوانين غير ثابتة. والجديد في موقف بورديو هو دور الوعي الذاتي في إلغاء القوانين وإحداث أخرى جديدة.

فما هو الدور الجديد الذي يحاول بورديو منحَه لعلم الاجتماع؟

نظراً لأهمية المعرفة الذاتية بالقوانين في الحصول على قدر أكبر من الحرية في تغيير الواقع الاجتماعي فإن المهمة الجديدة لعلم الاجتماع تتمثل في كشف الضرورة والقَدَر والمصير، أي في كشف الظروف الاجتماعية والتاريخية للقوانين، وفي مواجهة الإرادوية غير المسؤولة المتمثلة في التأكيد على حقائق يمكن أن تكون موضع تساؤل في لحظات مختلفة، وكذلك في مواجهة العلموية scientisme أو الادعاء بكشف قوانين علمية. وعلى علم الاجتماع أن يدرك وجود طوباوية معقلنة في كل اللحظات.

2-الصياغة المفاهيمية ، والعلمية ، والمنهجية في علم اجتماع المعرفة لدى بورديو

في هذه المسائل يطرح بورديو موقفاً يتمثل في ضرورة استخدام مفاهيم مفتوحة وإجرائية ومحددة في الحقل. وهذا الأسلوب أكثر واقعية وأكثر علمية لأنه يشتمل على مفاهيم محددة من خلال الواقع أو التجربة. ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب يتناقض مع الأسلوب الوضعي الذي يمحض المنطق العقلي أهميةً على حساب التجربة أو الواقع. وبذلك نستشف تحوُّلاً مهماً في التفكير يتناقض مع الاتجاهات الذاتية والمثالية التي تعطي الأهمية كلها للتفكير في عملية المعرفة. وموقف بورديو من المفاهيم المفتوحة ومن صفتها الإجرائية ومن نسبية المعرفة شبيه بموقف باشلار الذي يقول إنه ليس ثمة توافق كامل بين العقلي والواقعي، وبموقف جان بياجيه القائل بضرورة إدراك المعرفة في نموها. ومفهوم العلم، بالنسبة إليه، لا يعرف سوى منظومات قوانين، أي القوانين تبعاً لحقول وظروف محددة، أو القوانين المفتوحة العرضة للتعديل أو التغيير نتيجة تغيير الواقع أو نتيجة ما يحصل من أبحاث واكتشافات جديدة، أو القوانين التي ترفض التعارض بين الاقتراحات أو المبادئ الأمبيريقية (التركيبية) والصياغات أو الأسس المنطقية (التحليلية)، أو التعارض بين التجربة أو الواقع والنظرية، أو رفض التماثل بين الكائن والمعرفة الذي يلغي وجود فرق أو مسافة بينهما.

ويرى بورديو أن فهم الواقع على أساس فهم العلاقات هو الطريقة المثلى أو الفضلى في العلم لأنها تتوافق مع حقيقة العالَم الاجتماعي، ذاك العالَم الذي يتشكَّل من علاقات. فكل الظواهر والوقائع فيه، على اختلافها، عبارة عن علاقات. وهذا النمط من التفكير يتوافق مع التغيير، وبالتالي مع الحقيقة؛ في حين أن النمط البنيوي يفترض مفاهيم مثل الثبات والانسجام الداخلي والتنظيم الذاتي، وينطلق من حقيقة العالَم الخارجي. وينطلق النمط الذاتي من "نظرية" الفعل العقلاني" أو "التصورات الذاتية" ويتجاهل الأسس التاريخية للعلاقة بين البنى الذاتية والموضوعية. فالعالَم ليس نتيجة تصورات وإرادة وقرارات، كما يقول شوبنهاور، كما لا يعكس نفسه أو لا يتكون من بنى أو أشياء

مستقلة قائمة بذاتها؛ وتأثيره على الأفراد ليس أحادي الجانب، كم هو لدى دوركهايم أو ماركس.

قائمة المراجع :

1- بسام محمد أبو عليان .محاضرات في علم اجتماع المعرفة ،مكتبة الطالب الجامعي ،خان يونس ،فلسطين 20219.

2- أمل حمدي دكاك،علم اجتماع المعرفي ، منشورات جامعة دمشق ،سوريا ،2021.

3- جورج غوروفيتش،الاطر الاجتماعية للمعرفة ، تر :احمد خليل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ،لبنان ،2008.

4- كارل منهايم ،الايديولوجيا و اليوتوبيا (مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة)تر :محمد رجا الديريني ،شركة المكتبات الكويتية ،الكويت 1980.

5- السيد عبد العاطي السيد ،علم اجتماع المعرفة ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،مصر 1997.

6- طه عبد العاطي نجم ،علم اجتماع المعرفة ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،مصر 1996

7- عصام زكريا جميل ،اتجاهات معاصرة في نظرية المعرفة ،دار المسيرة ،عمان ، الاردن ،2012.

8- فريديريك معتوق ،تطور علم اجتماع المعرفة من خلال تسعة مؤلفات أساسية ، دار الطليعة ،بيروت 1986.

9- فؤاد زكريا ، نظرية المعرفة ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ،2012.

10- كليفورد غريتز ،تاويل الثقافات ،تر:محمد بدوي المنظمة العربية للترجمة بيروت ،2009

11- فؤاد زكريا ،التفكير العلمي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت 1978.

12- جيوفاني بوسينو ،نقد المعرفة في علم الاجتماع، تر:محمد عرب صاصيلا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ،لبنان 2008.